

سلسلة دبلوماسية مكافحة الأوبئة

الدبلوماسية الهجينة هي المستقبل

يونيو 2020

للاجتماعات المباشرة. وعند الحديث عن مجموعة العشرين على وجه التحديد، فإن ذلك كان لحظة فاصلة؛ لأن الاجتماع كان أول مؤتمر قمة رفيع المستوى يعقد عبر الوسائل الافتراضية.

وتشمل الأمثلة الأخرى للدبلوماسية القائمة على الإنترنت - التي فرضتها الضرورة - تنظيم البنك الدولي وصندوق النقد الدولي لاجتماعات الربيع عبر الوسائل الإلكترونية، لأول مرة في تاريخهما. وانتقلت الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وغيرها من المنظمات من الاجتماعات المباشرة إلى الاجتماعات الإلكترونية، مما أحدث تغييراً عميقاً في نهج ممارسة الدبلوماسية.

من منظور شخصي وعملي، أعتقد أن العديد من المهن اضطرت لتعديل أساليبها بما يتناسب مع الوضع الجديد، والدبلوماسية ليست استثناءً من ذلك. وشملت هذه التغييرات العمل من المنزل، وتوخي الحذر بارتداء وسائل الحماية الشخصية والكمادات وزيادة التعقيم والتطهير وهكذا. وكانت مواكبة التغييرات في الحياة، مثل العديد في العالم، هي الدفاع وراء ضرورة التحلي بالمرونة.

هناك تحديات خاصة بالدبلوماسية، وهي أنها مهنة تعتمد في الأساس على التفاعل البشري المتمثل في الالتقاء والتعامل مع الناس وجهاً لوجه لفهم المتطلبات. على سبيل المثال، يلتقي فريقنا الدبلوماسي في السفارة عادةً بالوزراء ورجال الأعمال، ويشارك في الفعاليات مع مئات الضيوف. بجانب ما سبق، ينطوي الكثير من ذلك على سفر محلي ودولي مكثف، وكان كل ذلك لا بد أن يتغير واضطررنا إلى التكيف مع الواقع الجديد.

وبالطبع زاد اعتمادنا على وسائل الاتصال الحديثة ومنها كاميرات الإنترنت، والهواتف، والبريد الإلكتروني. وكان ذلك مفيداً في التواصل الدائم مع القيادة ومسؤولي الوزارة في دولة الإمارات والاتصال والمبادرات المستمرة في الصين. وتدرجياً، شهدنا تطوراً أكبر في الاتصال، حيث انتقلت الفعاليات والمؤتمرات إلى المنصات الإلكترونية.

هذا الأسلوب الجديد هو بمثابة ابتكار في تنظيم الاجتماعات وممارسة الدبلوماسية. المنصات الإلكترونية بحاجة الآن لتطويرها بما يضمن الثبات والأمن وهما عنصران لهما أهمية بالغة في المجال الدبلوماسي. إن طبيعة الجلوس معاً في الاجتماعات لا بد من إعادة صياغتها ومحاكاتها على المنصات الإلكترونية، والبروتوكولات الدبلوماسية التي تراكمت منذ مدة طويلة وتضرب بجذورها في أعماق التاريخ لا بد من إعادة النظر

سعادة الدكتور علي الظاهري

سفير دولة
الإمارات العربية المتحدة
لدى الصين



مع التركيز على أن الدبلوماسية في المستقبل لن تكون تقليدية بالشكل الذي كانت عليه ولن تكون رقمية كما هو الحال الآن، يبين السفير علي الظاهري في هذه النسخة من التأملات الدبلوماسية أن طبيعة الجلوس معاً في الاجتماعات لا بد من إعادة صياغتها ومحاكاتها على المنصات الإلكترونية. وتشير هذه النسخة من التأملات الدبلوماسية أيضاً إلى أن البروتوكولات الدبلوماسية التي تراكمت منذ مدة طويلة وتضرب بجذورها في أعماق التاريخ لا بد من إعادة النظر إليها الآن.

لم تبرز أهمية الدبلوماسية في أي وقت مضى بأكثر مما هي عليه الآن. ففي العالم المعقد ومتعدد الأقطاب الذي واجه بعض درجات التشتت، فإننا نواجه أزمة وباء جديدة. وكان يتعين على المجال الدبلوماسي تقديم الصفوف في هذه الفترة العصبية مقارنة بالفترات السابقة والتي تواجه فيها القنوات الدبلوماسية المعتادة عقبات جديدة جراء الإغلاق.

عندما أنظر إلى الدبلوماسية في مختلف أنحاء العالم بصفة عامة، ويشمل ذلك الدبلوماسيين والقادة، فإنني أقول إنه كان هناك قدر كبير من التعاون والتواصل الجيد الذي يحره وجود ضرورة حقيقية. وفي حين أن ممثلي العديد من الدول كانوا يجتمعون في الماضي في فعاليات لعقد اجتماعات عامة لها جداول أعمال محددة مسبقاً، فإن الاجتماعات في خضم الإغلاق الناتج عن فيروس كوفيد-19 تطلبت درجة أعلى من الاستعجال، وكان المشاركون يدفعون باتجاه اتخاذ تدابير محددة حتى لو كان النقاش عبر الوسائل الافتراضية.

لقد ناقش المؤتمر الافتراضي لمجموعة السبع في منتصف أبريل الضرورة الملحة لاستئناف النشاط الاقتصادي والتعامل مع أوجه الغموض التي ستميز عالم ما بعد فيروس كورونا. وكانت الاجتماعات الوزارية لمجموعة العشرين، والمؤتمرات الإلكترونية لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي بمثابة بدائل

إليها الآن. وتظهر بسرعة "دبلوماسية هجينة" جديدة تمزج بين الاجتماعات التقليدية وجهاً لوجه وبين المشاركة الإلكترونية المنظمة والاجتماعات الإلكترونية المخصصة.

ومن المهم هنا أيضاً أن نتعرض بإيجاز لنشاط الكوادر الدبلوماسية لدولة الإمارات العربية المتحدة خلال الأزمة. ففي جميع أنحاء العالم، تم تفعيل المبادئ وأساليب العمل مع تطبيق قوي وفعال على هذه الأزمة. وما اتضح بشدة أيضاً هو دعم دولة الإمارات ونهجها في مساعدة ودعم المحتاجين في مختلف الدول. ففي المراحل المبكرة من تفشي الوباء، كانت دولة الإمارات العربية المتحدة من أوائل الدول التي أرسلت معونات طبية إلى الصين، وشملت شحنات من الكمادات والقفازات.

نحن بحاجة إلى أن ننظر إلى قيمة "دبلوماسية العلوم" بنظرة مختلفة. لقد دأب العلماء على إقامة العلاقات مع نظرائهم من جميع أنحاء العالم منذ أمد بعيد، حتى لو كانت هناك خلافات بين الدول التي ينتمون إليها، وهم يحتاجون إلى القيام بذلك ثانية لمواجهة هذا الوباء.

إحدى نقاط القوة لدولة الإمارات هي أنها تقع في مفترق طرق بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، وهي تستغل ذلك لصالحها كمركز للطيران. لقد نهضت سفارة الدولة في الصين بدور حيوي في مبادرة مدينة الإمارات الإنسانية، والتي تم فيها إجلاء 215 شخصاً من الدول المجاورة والصديقة من الصين وإيوائهم فيها.

وهؤلاء الذين تم إجلاؤهم تم توفير المتابعة والعناية الصحية الوقائية الضرورية لهم ولا سيما أنه تم إجلائهم من البؤرة الحرجة لتفشي فيروس كوفيد-19 وهي إقليم هوبي. من المهم التنويه إلى أن التدابير الطارئة تم وضعها في 48 ساعة فقط، وهو ما يبرز قدرات الدولة في الإغاثة الإنسانية والرعاية الطبية في أوقات الأزمات.

ومن ضمن الدروس المستفادة من هذه الأحداث، من المهم إلقاء الضوء على الإحاطة التي قدمها الرئيس الصيني شي جين بينج في مؤتمر القمة الافتراضي لمجموعة العشرين. فقد كانت مثلاً ممتازاً على الدبلوماسية ونهجاً بسيطاً متدرجاً وضع خطة عادلة ومعقولة لجميع أصحاب المصلحة. وشملت بعض هذه التدابير:

1. لشن حرب عالمية شاملة على فيروس كوفيد-19، ينبغي أن يجتمع وزراء الصحة في مجموعة العشرين في أقرب فرصة ممكنة لتحسين تبادل المعلومات، وتعزيز التعاون حول العقاقير، واللقاحات والسيطرة على الأوبئة، والقضاء على العدوى العابرة للحدود.
2. هناك ضرورة لإنشاء أقوى شبكة عالمية ممكنة من الرقابة والعلاج. وينبغي أن تجمع الدول بين نقاط قوتها وتسرع من وتيرة الأبحاث والتطوير في العقاقير، واللقاحات، وقدرات الفحص على أمل تحقيق انفراجات مبكرة لمصلحة الجميع.

3. كافة الدول ينبغي أن تدعم المنظمات الدولية، ومنها منظمة الصحة العالمية، والتي تنهض بأدوار هامة في أوقات الأزمات. يجب استخدام منصة مجموعة العشرين للاتصال والتنسيق لزيادة الحوار وتبادل الآراء حول السياسات، وينبغي عقد اجتماع رفيع المستوى لمناقشة أمن الصحة العامة الدولي.

4. يتعين تعزيز وتنسيق السياسات الدولية على صعيد الاقتصاد الكلي بين الدول لمواجهة التأثيرات السلبية على الإنتاج والطلب في مختلف أنحاء العالم وتجنب دخول العالم في ركود اقتصادي. ويجب تنفيذ سياسات مالية وتقنية قوية للحفاظ على استقرار أسعار الصرف، مع زيادة التنسيق في التنظيم المالي للمحافظة على استقرار الأسواق المالية العالمية. ولا بد من التعاون للحفاظ على استقرار السلاسل الصناعية وسلاسل الإمداد الدولية.

تلك الحلول الواضحة والعملية التي تتناسب مع مختلف دول العالم هي تحديداً ما نحتاج إليه في هذا الوقت.

وأخيراً، أعتقد أننا بحاجة إلى أن ننظر إلى قيمة "دبلوماسية العلوم" نظرة مختلفة. لقد دأب العلماء على إقامة العلاقات مع نظرائهم من جميع أنحاء العالم منذ أمد بعيد، حتى لو كانت هناك خلافات بين الدول التي ينتمون إليها. ويتزايد إدراك الدول للقيمة الدبلوماسية لتلك المشاريع والشبكات العلمية العابرة للحدود، والتي يمكنها إعادة الثقة وتخفيف حدة التوترات حتى حينما تكون العلاقات السياسية متوترة. وبعض التدابير التي تم ذكرها آنفاً هي أدوات فعالة لتدعيم دبلوماسية العلوم ومضاعفة التعاون فيها كأداة لمواجهة الوباء.

شيء واحد واضح تماماً. هذا الشيء هو أن الطريقة التي يفكر بها الناس ويتفاعلون بها ستختلف عما كانت عليه سابقاً، ليس فقط أثناء أزمة كوفيد-19 وحسب وإنما أيضاً في عالم ما بعد كوفيد-19. ونحتاج جميعاً في مختلف الوظائف إلى التكيف مع هذا الوضع الجديد، ويشمل ذلك الدبلوماسية. ونحن نغير فعلاً في التقاليد التي ترسخت على مدار قرون عديدة لمواجهة هذا التحدي، وسنشهد تسارعاً في تأقلم وتطوير الدبلوماسية وتحولها إلى نمط دبلوماسية أكثر قوة وفعالية.